اسم المادة: بشارة ونزارة لأهل القرآن

لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: بشارة ونذارة لأهل القرآن
لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
وبعد أيها الكرام الأحباب؛
بدايةً أوجه إليكم النداء لإخواني وأخواتي في هذه الجلسة الإيمانية المباركة، سأنادي عليكم وعليكن جميعًا في هذه الليلة بـ يا أهل القرآن، وإن شئتَ وإن شئتِ تسمون هذا اللقاء أو هذه الكلمة اليسيرة بهذه الكلمة يا أهل القرآن. هذا النداء العظيم وهذا الشرف الكبير الذي يكرم الله –جل وعلا– به كل من امتن الله –جل وعلا– عليه وجعل قلبه يعي القرآن. –اللهم اجعلنا وإياكم جميعًا من أهل القرآن– فهم أهل الله، هم أهل الله وخاصته، أسأل الله –جل وعلا– أن يجعلنا وإياكم جميعًا منهم.
أنادي عليكم جميعًا بهذا النداء مبشرًا؛ مبشرًا ومنذرًا.
حقيقة كنت أكلم نفسي وأنا أتجهز للقائكم منذ ثوانٍ معدودات، عما أكلم هؤلاء، تذكرت قول ربنا –جل وعلا– عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً" البقرة:١١٩، فقلت من يحمل هذا القرآن وهو الحق لابد أن يُبَشِّر وأن يُنْذِر. فأنا جئتكم لأنادي عليكم يا أهل القرآن مبشرًا ومنذرًا، مبشرًا ومنذرًا، كنت عاوز أخليها بشيرًا ونذيرًا لكن قلت أنادي بأحسن على إخواني وأخواتي يا أهل القرآن.

أبشركم أولًا

أبشركم يا أهل القرآن بما بشر به نبينا –صلى الله عليه وآله وسلم– الصحابة الكرام وهذه الأمة الميمونة التي اختصها الله –جل وعلا– بكلامه، فجعل الله–جل وعلا– كلامه وهو كلام الملك –جل وعلا– جعله بينهم، ولولا فضل الله –جل وعلا– علينا ما أنزل القرآن بيننا.
عشان كده أنتوا هتقرأوا كمان شوية أو الليلة دي أو غدًا الجمعة؛ تقرأوا سورة الكهف وأولها حمد الله –جل وعلا– على ذلك "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ" الكهف:١ إنت بتحمد ربنا على إيه؟ على نعمة إنزال الكتاب، "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً" الكهف١:٣
فالقرآن يا أهل القرآن يبشر الله –جل وعلا– به وينذر، والنبي –صلى الله عليه وسلم– جاء بهذا الحق بهذا القرآن ليبشر وينذر.
فأبدأ معكم بالبشارة كما قدمها ربنا عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– وهو داعية الأمة الأول بما رواه الطبراني من حديث جبير بن مطعم وصححه الألباني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: أبشروا، أول كلمة النبي قالها وأنا باقولها لكم "أَبشِروا، فإنّ هذا القرآنَ طرفُه بيدِ

اللهِ، وطرفُه بأيديكم"، انتوا بتقرأوا جميعًا قول الله –تعالى– في سورة آل عمران: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً" آل عمران:١٠٣ حبل الله اللي هو القرآن، يعني القرآن حبل؛ أي حبل له طرفين الطرف الأول عند ملك الملوك –جل جلاله– الذي تكلم بهذا القرآن، النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، تمسكوا به مش يعني خلي بالك معاه، أو اتفرج على الحبل اللي نازل ده، أو استغرب منه، لا امسك فيه، استمسك بيه، تمَسَّك بيه، يعني امسك جامد ماتسيبوش، فتمسَّكوا به، فإنكم لن تَهلِكوا، ولن تَضلُّوا بعده أبدًا".

القرآن حياتك

القرآن روحك، وبغيره لا حياة ولا روح. الإنسان ميت بغير القرآن –اللهم اجعلنا وإياكم من أهل القرآن–. كما قال الله –جل وعلا– وهذه بشارة أيضًا، بشارة من ربنا –جل وعلا– في خاتمة سورة الشورى "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا –روحًا دي روحك– مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً" الشورى:٥٢ ده نورك، بغير النور تعيش في ظلام، وبغير الروح تموت.

هذا هو القرآن نورك في طريقك وهو من قبل روحك. قال الله –جل وعلا–: "أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا" كما في سورة الأنعام:١٢٢.

فأبشروا يا أهل القرآن أن الله –جل وعلا– أكرمكم بكلامه، اختصكم بكلامه، منّ عليكم بنعمة نزول القرآن بينكم حتى يستطيع الطفل الصغير ابن ثلاث سنين أن يقرأ كلام العظيم الكبير –سبحانه وتعالى–، ولولا أن الله –جل وعلا– منَّ علينا ويسره لنا، لما قام لكلام الله أرض ولا سماء، لكن من نعمة الله –جل وعلا– أن جعل القرآن سهلًا يسيرًا يستطيع الطفل الصغير ابن ثلاث سنين أو دون ذلك أن يقرأ شيئًا من هذا القرآن. قال الله –جل وعلا– في سورة القمر "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" القمر:٤٠. يسَّرَه الله –جل وعلا–.

يا أهل القرآن أبشروا

أبشروا فإن همومكم سَتُزَال بفضل الله –جل وعلا– بالقرآن.

أبشروا يا أهل القرآن فإن همومكم وأحزانكم وكروبكم وآلامكم سَتُشْفَى بأمر الله –جل وعلا– بالقرآن.

أبشر يا كل حزين، وقد ملأ الله –جل وعلا– صدرك بالقرآن، حزنك سيذهب.

أبشر أيها المكلوم المكروب المحزون أنَّ حزنك وألمك وكربك وضيقك سيذهب حين تتلو كتاب الله –جل وعلا–. ما عليك إن أَلَمَّ بك حزن أو ضاقت بك الدنيا، ما عليك إن التف حولك الظالمون أو تربص بك المعتدون، ما عليك يا أهل القرآن إلا أن تقرأ شيئًا من كلامه ليذهب هذا القرآن بحزنك. ينزل القرآن بلسمًا شافيًا على صدرك، يُذهب الله –جل وعلا– به آلامك وأحزانك.

ومن أرق الأدعية التي عَلَّمَنَا النبي –صلى الله عليه وسلم– إياها؛ لكل محزونٍ ومكروبٍ ومكلومٍ ومهمومٍ، كما روى الإمام أحمد وابن حبان وأبو يعلى والبزار وهو عند الحاكم في المستدرك من حديث بن مسعود وصححه الألباني: أن النبي –صلى الله عليه وسلم –قال: "ما أصاب عبدًا قط همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ فقال خلوا بالكوا كلنا كده اللي مغموم عشان عياله مضايقينه، واللي مهموم عشان مش عارف يتجوز منين، واللي قاعدة بتعيط عشان صحبتها اتخطبت وهي لسه متخطبتش، واللي مضايق عشان مش عارف هيعمل إيه في نظام التعليم ولا يمتحن إزاي والمفاجأة اللي وقع فيها دي، ولا اللي محزون عشان أمه جايلها كرونا، ولا أبوه تعبان في المستشفى، ولا اللي مضايق عشان مديره متربص بيه، ولا اللي جاره منرفزه كل ما يعدي، أي واحد عنده هم، أي واحد عنده حزن، عشان كده كلنا كده. ما أصاب عبدًا قط همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ فقال اللهم إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمتِك، اللي مش حافظ يقول معايا وأنا باعلمها لك أهو يعني ردد معايا بينك وبين نفسك

اتعلم، لإن النبي في آخر الحديث أمرني إني أنا أعلمهولك وأمر الصحابة اللي يسمعوه إن يتعلموه. "ما أصاب عبدًا قط همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ فقال اللهم إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمتِك ناصيتي بيدِك ماضٍ فيّ حكمُك عدلٌ فيّ قضاؤُك أسألُك بكلّ اسمٍ هو لك سميت به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علمتَه أحدًا من خلقِك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزني وذهابَ همّي"

تدبر يا أخي، تدبري يا أختي، تدبروا يا أهل القرآن هذه الكلمات، الألفاظ اللي النبي قالها: أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ربيع قلبي، ونورَ صدري وجلاءَ حزني وذهابَ همّي، ربيع القلب.

أبشروا يا من آتاكم الله القرآن، يا أهل القرآن، أن القرآن ربيع القلب، امرأة بتدرس أطفال في الحضانة، فبتحكي هي اللي بتحكي، بتقول أنا عامله يعني حصة الرسم ولا مسابقة الرسم وقلت للأطفال يلا كله يرسم الربيع، كلهم دون الابتدائي لسه، طفل رسم الأشجار، وطفل تاني رسم قرود، وطفل تالت رسم أنهار، وطفل رسم سما، وطفل رسم حديقة، وطفل رسم ألعاب، اللي بيحصل في الربيع، فواحدة من الأطفال بنت صغيرة عندها أربع خمس سنين رسمت المصحف، وراحت تورى للمدرسة قالت لها يا بنتي المصحف حلو وكل حاجة بس أنا مقلتش ترسمي المصحف أنا قلت ارسموا الربيع. قالت لها: يا أستاذة أو يا مس زي ما بيقولوا أصل أمي قالت لي: القرآن ربيع قلوبنا، القرآن ربيع قلونا، البنت اتربت من البداية على كده أن القرآن هو ربيع القلب، القرآن هو ربيع القلب، ربيع عارف احنا متلجين أهو وسقعانين لما يجي الربيع بنستنشق هوا نضيف، بنستنشق وسط الزهور، بتفرح وسط الأغصان، بتسمع تغريد الطيور، أهو ده الإحساس اللي إنت هتحسه؛ قلبك هينشرح، قلبك هيفرح، هيمتلئ سعادة، لما تشعر فعلًا يا أهل القرآن؛ أن القرآن ربيع القلب.

أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا

قلبك مضلم؛ قلبك مضلم إلا لو دخل فيه القرآن، إلا لو دخل في القرآن.

ونور صدورنا وجلاء أحزاننا

الحزن يروح، ألف سلام ماعدش جاي تاني خلاص، جلاء، يعني عارف بيقولك بيسموه كده يوم الجلاء، جلاء الإنجليز عن مصر خلاص ماجوش تاني، الجلاء يعني انتهى، كتب الله على اليهود الجلاء خلاص مارجعوش تاني المدينة، خلاص جلاء جلاء جلاء الحزن، الحزن مع السلامة انتهى خلاص، مع السلامة إيه بقى؟ راح لحيث أراد الله –جل وعلا–.

جلاء أحزاننا وذهاب همومنا

الهموم خلاص تذهب فضل من الله –جل وعلا–.

أبشروا يا أهل القرآن، فإنكم ستسعدوا بالقرآن في الدنيا، وستسعدوا به في الآخرة.

اللي عاوز يحب ربنا وربنا يحبه، يقرأ بس في المصحف، يقرأ بس قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: وهذه بشارة ثالثة أو رابعة كما روى أبو نعيم في الحلية والبيهقي من حديث عبد الله بن مسعود وحسنه الألباني –رحمه الله تعالى– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "مَن سَرَّهُ أن يُحبَّ اللَّهَ ورسولَه فليقرَأْ في المصحَفِ". اللي نفسه يفرح، من سَرَّه أن يحب الله ورسوله؛ إن ربنا بيحبه أو هو بيحب ربنا، يستشعر هذه اللذة التي لا تعدلها في الدنيا ولا في الآخرة لذة، إلا أن تلقى الله –جل وعلا– وتنظر إليه وهو راض عنك، فلتقرأ في كتاب الله –جل وعلا– في المصحف. اقرأ في المصحف لذة وسعادة، يسعدك الله –جل وعلا– بحبه وحب رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

متخيلين يا إخوانا لما النبي –عليه الصلاة والسلام– بين يدي غزوة خيبر، لما استعصى على المسلمين فتح بعض حصونها، بعد أن فتحوا البعض، وظل النبي محاصرًا خيبر، قال النبي كما في الصحيحين: لأعطين الراية غدًا رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، اشرأبت أعناق الصحابة حتى قال عمر: والله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذٍ. المرة الوحيدة اللي كنت عاوز فيها أكون أمير المرة دي، مش عشان يبقى اسمه أمير ولا اتفضل سعادتك ولا حضرتك ولا فضيلتك، لأ، عشان بس كلمة يحب الله رسوله أو يحبه الله ورسوله. دي هتاخدها لما تفتح المصحف وتقرأ؛ يحبك ربنا ويحبك النبي، وإنت تحب ربنا وتحب النبي.

يا أهل القرآن أبشروا فإن القرآن يُشَفِّعْهُ الله –جل وعلا– فيكم يوم القيامة.

تخيلوا يوم الشدة، يوم عرصات القيامة الشديدة، ربنا يشفع فيك القرآن، انتوا عارفين المثل اللي بيقول اللي بالعربي والإنجليزي يقولك كده الصديق وقت الضيق **a friend in need is a friend indeed** يعني الصديق وقت الضيق، ليست هناك حالة ستمر عليك في الدنيا ولا في الآخرة أضيق ولا أشد من شدائد القيامة، لو أنت بقى صاحبت القرآن، هتجده وقت الضيق. لو صاحبت القرآن ستجده وقت الضيق.

القرآن سيكون صاحبك في قبرك يقول: لا يا رب ده كان بيقوم الليل عشاني؛ عشان يقرأني ابتغاء مرضاتك، يوم القيامة والناس في عرصات القيامة وفي الشدة وفي الحر والشمس فوق الرؤوس والعرق قد ألجم الناس وأنتم تعرفون؛ تعرفون هذا الموقف الشديد نسأل الله السلامة والعافية، نسأل الله أن يظلنا في ظل عرشه، تجد القرآن يتكلم هو عنك، وإنت ماتتكلمش وهو يتكلم عنك، هو اللي يدافع عنك، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الصِّيامُ والقرآنُ يشفَعانِ للعبدِ يومَ القيامةِ" الحديث في مسند أحمد ورواه الطبراني والبيهقي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص صححه الألباني، الصِّيامُ والقرآنُ يشفَعانِ للعبدِ يومَ القيامةِ.

عارف يعني إيه يشفعان؟ كلمة يشفع يعني إيه شافع؟ يعني إيه شفع؟ الشفع يعني اتنين والوتر يعني واحد، شفع ووتر، فحضرتك يوم القيامة فرد صح؟ كما في خاتمة سورة مريم "إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً" مريم٩٣:٩٥. يعني إنت وتر لوحدك يوم القيامة، "وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" كما في سورة الأنعام:٩٤.

فالله –جل وعلا– يأبى –سبحانه وتعالى– إذا أتيت يوم القيامة وحدك إلا أن يوقف بجوارك صاحبك، يبقى جنبك، يبقى انتوا اتنين مع بعض. لو ربنا أمر ألا ينطق أحد؛ القرآن يتكلم عنك. لو أمر الله –جل وعلا– أن تختم على الأفواه؛ القرآن يتكلم عنك، هو اللي يدفع عنك، هو اللي يتكلم عنك، يدفع عن العبد، يقول يعني هو هيتكلم عنك، يقول القرآن: أي ربِ منعته النوم بالليل اللهم أعنا على ذلك، لما تيجي تقوم كده لوحدك في جوف الليل ماحدش شايفك، وتقوم تقرأ شوية آيات من القرآن أو تصلي ركعتين وتتدبر آيات أو كنت يبقى نفسك في النوم وتقرأ آيتين حتى لو من المصحف اللي إنت مسجله على المحمول، أي حاجة أي حاجة ولو آيتين حتى أذكار النوم يا أخي، تقرأ القرآن وتجاهد النوم، يعني تجاهد إنك ماتنمش على طول إلا لما تخلص بعض آيات من القرآن الكريم، القرآن يشفع فيك يوم القيامة.

يا أهل القرآن أبشروا

أبشروا فإن الله –جل وعلا– يشفع فيكم القرآن، ويكون صاحبك الذي يؤنسك في قبرك، ويؤنسك في خلوتك، ويؤنسك يوم القيامة، ويؤنسك بين يدي الله –جل وعلا–، ويتكلم عنك أمام الله –جل وعلا–، القرآن هو الذي سيتكلم، كما روى الترمذي والحاكم هذه البشارة الخامسة ولا سادسة كما روى الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وهو عند بن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة وحسنه الألباني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يَجِيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فيَقولُ: القرآن يجي يوم القيامة وأهله إنتوا نحسبكم كذلك والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحدًا، أهل القرآن جايين يوم القيامة، يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا ربِّ حلِّهِ، يعني صاحبك ده واقف جنبك، وهو بيتكلم

بيكلم ربه نيابة عنك، يا ربِّ حلِّهِ يعني لبسه حُله يعني يا رب اكسيه، يوم الكل عراة، حفاة عراة غرلًا، يقول لأ ده يلبس يا رب، يا رب أكرمه بلباس حلو. حُلَّه؛ بن القيم يقول الحُلَّة هو ما كان من قطعتين؛ البدلة يعني، فيقول القرآن يا رب حَلِّه فَيلبسُ تاجَ الكَرامةِ يتحط على راسه تاج الناس تستعجب منه، فيلبس تاج الكرامة ثمَّ يقولُ: يا رَبِّ زِدهُ، كمان يا رب فيلبسُ حلَّةَ الكرامةِ، يبقى بدلة وفوقه كمان تاج فوق دماغه، فيُلبس حُلة الكرامة ثم يقول: لسه برضه القرآن بيقول، بيتكلم عنك، بيدافع عنك، بيشفع فيك، إنت ساكت وهو بيتكلم، ثمَّ يقولُ: يا ربِّ ارضَ عنهُ، دي بقى قمة هو مفيش أعلى من كده، أصل لو رضي عنك سترى وجهه "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة٢٢:٢٣ لو رضي عنك ده أغلى وأعلى وأجل مطلوب لكل مخلوق أن يرضى الله عنك، لو رضي عنك ثم يُكْشَف الحجاب فما أعطوا شيئًا أفضل من النظر إلى وجه الله الكريم.

ثم في الحديث الآخر المتواتر في رؤية وجه الله –جل وعلا– الذي رواه أصحاب الصحيحين وغيرهم حديث صهيب وحديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم حديث متواتر.

نرجع لهذا الحديثَ "يجيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فيَقولُ: يا ربِّ حلِّهِ، فَيلبسُ تاجَ الكَرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا رَبِّ زِدهُ، فيلبسُ حلَّةَ الكرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا ربِّ ارضَ عنهُ، فيرضى عنه، على طول شفاعة القرآن مقبولة عند الله –جل وعلا–، والقرآن يتكلم ربنا –سبحانه وتعالى– يجيب، فيرضى عنه، فيقول، يرضى وربنا بقى يقول، يعني ربنا يرضى وبعدها بقى خلاص القرآن عمل اللي عليه، ربنا بقى اللي يتكلم، فيقالُ لَهُ: اقرأْ وارْقَ، وتزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً" ويزداد بكل آية حسنة، في بعض الأحاديث الأخرى كلكم حافظينها؛ اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها، وفي بعض الأحاديث أيضًا ويلبس والداك تاجًا وحلتين.

زي ما إنت برضـه هو كان سـبب، عشـان أبوه هو اللي تعب، أبوه هو اللي بذل، أبوه هو اللي وداه للتحفيظ، أبوه اللي علمه، أبوه اللي جابله الفلوس، أبوه هو اللي رباه، أبوه هو اللي كان سبب في خروجه لهذه الدنيا أصلًا، فيُلبس والداه كذلك حُلة الكرامة فضلًا من الله –جل وعلا– ونعمة.

أبشروا يا أهل القرآن

فمن قرأ حرفًا من كتاب الله –جل وعلا– له به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها "لا أَقولُ: "الم" حرفٌ، ولكن أَلِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ" حديث بن مسعود العظيم كما روى الترمذي وصححه الألباني، يعني حضرتك لو أن القرآن زيادة على ثلاثمائة ثلاثة وعشرين ألف حرف، يعني قرابة ثلث مليون، ثلث مليون حرف، لو قرأت القرآن يجزيك ربك ثلاثة مليون حسنة ده على أقل تقدير، ده أول ضعف، إن تُضَاعَف عشر حسنات أول مرة، يبقى تاخد لك ثلاثة مليون حسنة، ثلاثة مليون حسنة، لو قعدنا نضاعفها بمتوالية هندسية إلى سبعمائة ضعف، مش يبقى سبعُمائة مليون لا لا لا خالص، ده حضرتك لما تعمل عشرة مضاعفاتها كام؟ عشرين، آدي تاني ضعف، من عشرين تضاعفها تبقى كام؟ تبقى أربعين، تالت ضعف، رابع ضعف تبقى ثمانين، خامس ضعف تبقى مية وستين، احنا بنتكلم عن مية وستين مليون، سادس ضعف ثلاثمائة وعشرين، أما سابع ضعف يبقى مش عارف كام ستمائة وأربعين، مليارات الحسنات، مليارات الحسنات، أنا مش عاوز أحسب لأن ربنا يضاعف لمن يشاء، وعند الله المزيد.

فالقرآن الله –جل وعلا– يكرمك به في الدنيا، أنا عندي كلام كتير عاوز أقولهولكم عن أهل القرآن، لكني كما قلت لكم بشيرًا ونذيرًا، أنذر كذلك، أنذر كما حذرنا نبينا –صلى الله عليه وسلم–.

يا أهل القرآن يا إخواني وأخواتي في هذه الدورة أو في هذه المجموعة الطيبة لحفظ القرآن، وتحفيظ القرآن وإقراء القرآن، أبشروا بهذه البشارات، لكني كذلك أخوفكم وأحذركم وأنبهكم بثلاثة أحاديث، حقيقة الأحاديث دي بتخوفني، بتخوفني شخصيًا كل ما أتذكرها أقف مع نفسي، تلات أحاديث كلها رواها الإمام أحمد والطبراني والبيهقي التلاتة:
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الحديث الأول، الحديث التاني من حديث عبد الرحمن بن شبل، الحديث التالت من حديث عمران بن حصين. تلات أحاديث كلها إنذار، إنذار لأهل القرآن.
الحديث الأول –والتلاتة صححهم الشيخ الألباني–، على الترتيب كده

الحديث الأول قول النبي –صلى الله عليه وسلم– معلش إنت هتخاف، بس من خاف سلم قول النبي –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: "أكثرُ منافِقِي أمَّتي قرَّاؤُها"، أكثر منافقي أمتي قُراؤها، أكثر المنافقين في اللي بيقرأوا القرآن، يبقى لابد يا أهل القرآن من قراءة وعمل، قراءة وتدبر، قراءة ويكون هذا القرآن منهج حياتك، وإلا منافق –والعياذ بالله– أكثر منافقي أمتي قُراؤها.

الحديث الثاني حديث عبد الرحمن بن شبل أيضًا رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي وصححه الشيخ الألباني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إقرأوا القرآن واعملوا به، عدوا معايا الستة دول اللي النبي قالهم وشوف بعد القراءة إيه على طول " اقرأُوا القرآنَ واعملوا به، ولا تَجْفُوا عنهُ، ولا تَغْلوا فيهِ، ولا تَأْكُلوا بِهِ، ولا تَستَكْثِرُوا بهِ" انتبه اقرأوا القرآن واعملوا به، اقرأوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه ماتبعدش عن القرآن، ماتهجروش أحسن يشتكيك قدام ربنا يوم القيامة كما في سورة الفرقان "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً" الفرقان:٣٠، وفي الأثر ثلاثة يشتكون إلى الله –جل وعلا– يوم القيامة: عالم مهجور، ومسجد مهجور، ومصحف مهجور.
المصحف اللي علاه التراب عندك في البيت راجع نفسك وسط اليوم، يعني بيجمعوا كده المصاحف لإخواننا في إفريقيا فأخت تبرعت فقالت لي لأ، هات لي المصاحف الأول كلها أقرأ في كل مصحف حتى يكون حُجة لي لا حُجة علي. كل مصحف من اللي جابتهم قعدت تقرأ فيه شوية الأول.
اقرأُوا القرآنَ واعملوا به، ولا تَجْفُوا عنهُ، ولا تَغْلوا فيهِ، لا تغلوا فيه لا تقل شيئًا في القرآن إنت ماتعرفهوش، لا تُغال فيه أو حتى لا ترهق نفسك بحيث تنام وأنت تقرأ القرآن، "لِيُصلِّ أحدُكم نشاطَه، فإذا كَسِلَ أو فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"[1] ولا تَغْلوا فيهِ، ولا تَأْكُلوا بِهِ، ولا تَستَكْثِرُوا بهِ" فيه ناس عاوزه بالقرآن فلوس، عاوزه بالقرآن فلوس، الربع بكذا والسهرة بكذا والقعدة بكذا والجزء بكذا، فيه ناس عاوزه الصيت مش عاوزه الغنى، ولا تَستَكْثِرُوا بهِ قدام الناس لازم يبقى هو حافظ كويس، هو أحسن، وبالقراءات العشرة، فُتِحَ القرآن وهذا شرط من أشراط الساعة كما أخبر معاذ بن جبل. فهذا الحديث تحذيرٌ وتنبيه ألا نغالي في القرآن.

الحديث الثالث قول النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضًا كما رواه الطبراني الإمام أحمد والطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين وصححه الألباني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "اقرأوا القرآن وسلوا الله به الجنة" يعني بتقرأ القرآن ليه؟ عشان ربنا يدخلك الجنة، عشان ربنا يرضى عنك، عشان ربنا يكرمك يوم القيامة، مش عشان وجاهة في الدنيا ولا منصب في الدنيا ولا فلوس في الدنيا، ولا يقولولك إنت حافظ، ولا انت معاك القراءات، ولا أنا معايا إجازة وأنا أعلقها، مفيش كلام من ده خالص، لله بس. اقرأوا القرآن وسلوا الله به الجنة، قبل أن يأتي قوم يقرأون القرآن فيسألون به الناس الدنيا. زي ما إنتوا شايفين موجود الآن –والعياذ بالله–.

[1] أخرجه البخاري ومسلم

ثم قال النبي –عليه الصلاة والسلام– اسمع بقى اسمعي يا أختي، اسمعوا يا أهل القرآن واختار لك صنف من التلاتة؛ فإن القرآن يتعلمه ثلاثة، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة؛ أنتَ وأنتِ واحد من التلاتة دول، رجلٌ يُباهي به عاوز الصيت، رجلٌ يُباهي به ورجل يستأكل به، عاوز الغنى ورجل يقرأه لله، اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين[٢].

هذه بشارة ونذارة أردت أيها الكرام الأحباب أن أذكر نفسي والله وإياكم بها يا أهل القرآن من باب بشيرًا ونذيرًا، ومن باب قول الله –جل وعلا– "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً" الكهف١ : ٢

هذا ما تيسر وأنا أشد على أيديكم وأيديكن أخواتي الفُضليات وإخواني الأفاضل في أن تستمسكوا بما منَّ الله –جل وعلا– به عليكم. يا من حفظتِ شيئًا من القرآن أثبتي حتى تتميه. ويا من بدأتِ بتحفيظ الناس القرآن، يحتاج هذا إلى صبر لتكونَ ولتكوني خير الناس.

وأنا أختم وأقول أنا أعرف أربعة من النسوة أعرفهم بأسمائهم ببلدهم، حاضرت أمي محاضرة عندهم عن القرآن، فجاءت هذه الأمهات كل واحدة عندها أكتر من ستين سنة، وهي تحاضرهن وتذكرهن بالقرآن وبحفظ القرآن وبوعي القرآن وبفهم القرآن، بعد المحاضرة جاءت أربعة نسوة صحاب كل واحدة فوق الستين فراحت لأمي وقالت لها هو ينفع أنا أحفظ القرآن، ده أنا خلاص لا بعرف أقرأ ولا أكتب، وبعد ما شاب ودوه الكتاب، ده أنا أُمية لا أقرأ ولا أكتب، يدوب حافظة الفاتحة بالعافية ولا حافظة قل هو الله أحد بفضل الله –عز وجل– بس. قالت لها ابدئي والله –جل وعلا– سيعينك، إن صدقتي مع الله يصدقك الله –جل وعلا– فتحفظي، وبالفعل بدأت كل واحدة منهن تحفظ القرآن، بفضل الله في سنتين تقريبًا الأربعة ختمن القرآن حفظًا ومش أي حفظ ده حفظ أخذوا به إجازات. وكل واحدة بفضل الله –جل وعلا– فتحت مكتب لتحفيظ القرآن كل واحدة، بسبب كلمة سمعتها. ابدئي والله يعينك.

فهذه يعني وصيتي إليكم يا أهل القرآن استمسكوا بهذه النعمة التي منَّ الله –جل وعلا– بها عليكم.
وكما بدأت أختم، أسأل الله –جل وعلا– أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته، وأكتفي بهذا القدر وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

[٢] روايات الحديث هنا